علاقة الثقافة الإسلامية بالعلوم الشرعية

دراسة تحليلية وصفية

د. فاضل محمد أحمد جبل المصباحي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد - كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة نجران

dr.fadel2009@hotmail.com

الملخص

تناول البحث مفهوم الثقافة الإسلامية ونشأتها، وخصائصها، ومدى علاقتها بالعلوم الشرعية الأخرى، كعلم العقيدة وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وأصوله وقواعده وعلم الدعوة، وحاجتها إليها، واستقلالها عنها.

وخلص البحث إلى علاقة الثقافة الإسلامية بالعلوم الشرعية الأخرى، من خلال المنهج العلمي المتضمن للمصدر المعرفي والتناول الكلي والتقارب المنهجي والنقد والمقارنة والدلالة والمفهوم، وموضوعات العلم.

7

Relationship of Islamic Culture to Sharia Sciences: An Analytical, Descriptive Study

Dr. Fadhel Mohammed Ahmed jabal El-Mesbahi
Assistant Prof of Islamic Mission & Culture, Faculty of Sharia and Islam Fundamentals, Najran Univeristy

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

مما هو معلوم ضرورة أن غالب التخصصات الشرعية، قد كفانا العلماء الأقدمون موؤنة إرساء قواعدها ومقدماتها، حتى أصبحت واضحة جلية، إلا بعض التخصصات التي ظهرت قريبا، كعلم الثقافة الإسلامية، التي لم يحدد السابقون أسسها، لعدم وجود المقتضى لها، في ذلك الزمان، مع وفرة النصوص الدالة عليها، بحيث بقيت معالمها معلقة، وغير واضحة، حتى احتاج إليها المسلمون في الوقت الراهن، فاحتاجت إلى إيضاحها، وبيان علاقتها بغيرها من العلوم الشرعية الأخرى، وهذا هو الذي حمل الباحث على إبراز هذه العلاقة وبيانها للناس.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع من خلال:

1- تعلق البحث ببيان العلاقة بين الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية الأخرى.

2- إظهار مكانة علم الثقافة الإسلامية مقارنا بالعلوم الشرعية الأخرى.

مشكلة البحث: لما كان علم الثقافة الإسلامية من العلوم التي تأخرت الكتابة فيها إلى العهود المتأخرة، لوجود التخصصات الشرعية الجزئية، وشمول الثقافة الإسلامية لجميع المعارف والعلوم الشرعية والنظم والقيم، جاء هذا البحث ليبين هذا الشمول، وعلاقته بالعلوم الشرعية الأخرى.

حدود البحث: سوف يقتصر البحث في بيان مفهوم الثقافة الإسلامية، ونشأتها وخصائصها، وعلاقتها بالعلوم الشرعية، كعلم العقيدة وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وقواعده وأصوله وعلم الدعوة.

منهج البحث: المنهج المستخدم في البحث المنهج التحليلي والوصفي، الملتزم بقواعد البحث العلمي، بتوثيق المعلومات الواردة من مصادرها، والإفادة مما كتب في أبحاث الثقافة الإسلامية وموضوعاتها.

أسباب اختيار الموضوع: تتلخص أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

1- عدم وجود رسالة علمية تتعلق بموضوع البحث.

2- إيضاح العلاقة بين الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية.

الدراسات السابقة: بعد المطالعة والمتابعة في المكتبات والمواقع، ظهر للباحث عدم وجود رسالة علمية مستقلة، تطرقت للعلاقة بين الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية، ولهذا فقد تميز هذا البحث باستقلالية الموضوع، وبيان وجه العلاقة بين الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية، من خلال النظر إلى المنهج العلمي وموضوعات كل علم.

خطة البحث: وفيها: المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع ومشكلة البحث وحدوده ومنهجه وأسباب اختياره والدراسات السابقة وخطة البحث.

والمبحث الأول، ويشتمل على مفهوم الثقافة الإسلامية ونشأتها وخصائصها.

المطلب الأول/ مفهوم الثقافة الإسلامية.

المطلب الثاني/ مراحل نشأة الثقافة الإسلامية.

المطلب الثالث/ خصائص الثقافة الإسلامية.

والمبحث الثاني، ويشتمل على علاقة الثقافة الإسلامية بالعلوم الشرعية الأخرى، كالعقيدة وعلوم القرآن والحديث والفقه وأصوله وقواعده وعلم الدعوة.

المطلب الأول/ علاقة الثقافة الإسلامية بالعقيدة.

المطلب الثاني/ علاقة الثقافة الإسلامية بعلوم القرآن.

المطلب الثالث/ علاقة الثقافة الإسلامية بعلوم الحديث.

المطلب الرابع/ علاقة الثقافة الإسلامية بالفقه وأصوله وقواعده.

المطلب الخامس/ علاقة الثقافة الإسلامية بعلم الدعوة.

المطلب الأول

مفهوم الثقافة الإسلامية

أولاً/ الثقافة لغةً: أصل الثقافة في اللغة مأخوذ من الفعل ثقف، بضم القاف وكسرها، وقد استعملها العرب، بمعان متعددة[(1)]، يرجع بعضها إلى أمور معنوية، وأخر إلى أمور حسيةٍ، وإن كانت دلالتها على الأمور المعنوية أكثر من دلالتها على الحسيات[(2)].

1- **فمن المعاني المعنوية:** الحذق والفطنة والذكاء والفهم وسرعة التعلم وضبط المعرفة، كقولهم: رجل ثَقِفٌ وثَقُفٌ أي أصبح حذقاً وفهماً وفطنا، والتهذيب والتأديب، كقولهم: ثقَّف المعلمُ الطالـــبَ، أي هذبه وعلمه وأدبه، وثقفت الرمح إذا هذبته وقومته وسويته.

2- **ومن المعاني الحسية:** تقويم المعوج وتسويته؛ كتسوية الرماح والسيوف،كقولهم: ثقَّفه تثقيفاً، أي سوَّاه وقومه بعد اعوجاج، وإدراك الشيء، والظفر به، كقوله تعالى: { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ } [سورة النساء:91]، والتحكم والغلبة[(3)]، وقوله تعالى:{ **إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ**

(1) انظر: لسان العرب: محمد بن كرم بن منظور، دار لحديث، القاهرة، ط 1423-2003، (1/684-685)، مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1421-2000، (58-59)، معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، (1/382)، المفردات في غريب القرآن: لراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم- الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، 1412هـ، (107)، أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، (1/110)، المعجم الوسيط:إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، 2004م، (1/98).

(2)انظر: نظرات في الثقافة الإسلامية: محفوظ علي عزام، دار اللواء، الرياض، 1404هـ، (11).

(3) انظر: ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة: عبدالحليم عويس، النادي الأدبي، الرياض، 1399هـ - 1979م، (15)، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج- نظرة إسلامية: د. محمد عبدالحليم مرسي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1415هـ- 1995م، (28).

تَكْفُرُونَ } [سورة الممتحنة:2]، وقوله تعالى: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }[سورة الأنفال:57]، مما يعني أن الدلالات اللغوية لمصطلح الثقافة واسعة ومتنوعة، تتناول الجانب المعرفي، والجانب السلوكي، وكثيرا ما يوصف من يمتلك سعة الاطلاع بأنه مثقف، دون تدقيق في مدى تطابق الوصف مع الموصوف، فيتم الجمع بين من يمتلك الثقافة بالمعنى السطحي، وبين من يمتلكها بالحد المعمق، ويعتقد البعض أن الثقافة تقف عند احتواء المعارف المتنوعة وحفظها[1].

ثانياً/ الثقافة اصطلاحا: مصطلح الثقافة من المصطلحات الجديدة والمعاصرة، ولذلك تعددت تعاريفها[2]، لتعدد الاتجاهات في تحديدها، كونها تطورت حتى صارت علما مستقلا، بمفهوم جديد، تبعا لمنهجية الباحثين وأيديولوجيتهم[3]، ومن هذه التعاريف:

---

(1) انظر: مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية: د. عبد الرحمن الزنيدي، المنشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد لثاني، محرم، 1410هـ، (86-89).

(2)منها:"الجهد المبذول لتحسين العلوم والفنون، وتنمية المواهب الذهنية، ومواهب الفكر والذكاء"،انظر: حوار الحضارات بين الواقع والطموح: سهيل عروسي، (21)،

وقيل هي: "مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته،كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، لتشكل طباعه وشخصيته"، انظر:شروط النهضة: مالك ابن نبي، ترجمة عبدالصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1996م، (83).

وقيل هي النسيج الكلي المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك، وجميع طرائق الحياة التي طورها الناس في المجتمع، إضافة إلى المنتجات المادية، مما ينشأ في ظله كل عضو من أعضاء الجماعة"، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج –نظرة إسلامية: د. محمد عبدالحليم مرسي، مرجع سابق، (31).

وقيل هي "مجموعة مكتسبة من الخصائص والصفات، تحدد للإنسان نوعا متميزا من السلوك يقوم على مجموعة من القيم والمثل والمفهومات يؤثرها ويتمسك بها ويحرص عليها، تتوافر لديه على مر العصور والأجيال نتيجة تطور عضوي وعقلي ووجداني ونفسي واجتماعي"،انظر:عن الثقافة: عبدالمنعم الصاوي، دار القلم، بدون، 1966م، (36).

وعرفتها منظمة اليونسكو (للتربية والعلم والثقافة) ، بأنها: " مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وأنها تشمل الفنون والآداب وطريق الحياة والإنتاج الاقتصادي، كما يشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات" ، " وهي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وتجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية، والقدرة على النقد، والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها يهتدي إلى القيم ويمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل وإعادة النظر في إنجازاته، والبحث عن مدلولات جديدة، وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه"، انظر: الوثائق الرئيسية لإعلان مكسيكو: مؤتمر اليونسكو للثقافة، مكسيكو، المكسيك، هيئة الأمم المتحدة، من 6يوليو – 6 أغسطس 1982م.

(3) أيديولوجيا: (مفرد) أيديولوجيات، وهي مجموعة الآراء والأفكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها شعب أو امة أو حزب أو جماعة، وتبرر بها مصالحها، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبدالحميد عمر وآخرون، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، (144/1)، مفهوم الأيديولوجيا: عبدالله العروي، بدون، (9-19).

- **تعريف المجمع اللغوي بالقاهرة**[1]، بأنها: "جملة العلوم والمعارف والفنون، التي يُطلبُ العلم بها، والحِذقُ فيها"[2].
- **وعرفها مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر للثقافة الإسلامية:** بأن" الثقافة بمعناها الجامع تشمل المعتقدات، والأحكام والأخلاق والمعارف والمثل والتقاليد والسلوك، وهي القوة الحافزة للبناء الحضاري والإبداع في مناحي النشاط الإنساني، وفق البرامج التي تسعى لترقية وجدان الإنسان، وتهذيب روحه، وصقل مواهبه، وتوظيف طاقاته وملكاته في البناء والنهضة، ويسعي لتحيق الرقي والتقدم والتنمية"[3].
- ومن أشهر التعريفات وأكثرها استخداما: "ذلك الكل المركب المعقد من المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"[4]، حيث يرى أن الثقافة تعبر ببعدها الجماعي عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان، ولا تنشأ عن وراثة، وإنما بالاكتساب.

ومما سبق يتضح أن هذه التعاريف تدور حول العلاقات الاجتماعية والدينية والجهود المبذولة في العلوم والمعارف والفنون والقيم والنظم والفكر والمعتقدات الدينية والتراثية والعادات والتقاليد والقوانين وأساليب التفكير والسلوك والعمل، لأن مرتكزات أي مجتمع تنبع من خلال قيمه وفكره ونظمه الحياتية،وسماته الأساسية الروحية والمادية والعاطفية، بحيث لا تتطابق ، مع غيره من

(1) يقع مجمع اللغة العربية في القاهرة، وقد تأسس في (14/ 8/ 1351هـ)، انظر: موقع مجمع اللغة العربية: http://www.sis.gov.eg/newVR/acadmy/html/acadmay07.

(2) المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية: د. أحمد صبحي العبادي، دار الكتاب الجامعي، العين، ط1، 1421هـ، (31).

(3) بحوث مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر "الثقافة الإسلامية: الاصالة والمعاصرة "التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، (45/1)، وقد انعقد في الفترة ما بين(4-1435/12/6هـ)، الموافق (28-2014/9/30)، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – رحمه الله.

(4) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية: دوني كوش، ترجمة قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 2002م، (22).

المجتمعات، وأن هناك تنوعا وتفردا فيها لدى جماعة دون جماعة أخرى[1]، كونها تمثل التعبير الأصلي للخصوصية التاريخية لكل أمة عن الأمم الأخرى، في نظرتها للكون والحياة والإنسان وقدراته.

ثالثا/ مفهوم الثقافة الإسلامية: تعتبر الثقافة الإسلامية المرجعية المعرفية والمحددة لشخصية الأمة الإسلامية، وهويتها، ولذلك فإن مفهومها يتجاوز حدود المعرفة العقلية البحتة، ليشمل نظام الحياة، وقيم المجتمع المسلم، وطريقة تفكيره، ولأنها ذات دلالات واسعة وأبعاد كبيرة، وألفاظ معنوية وحسية، ولجدية المصطلح وحداثته، واختلاف تصورات العلماء المعاصرين حولها، لاختلاف اتجاهاتهم وتصوراتهم، وانفراد المسلمين، بعناصر وأهداف وخصائص ومقومات ثقافية، تتميز وتتباين عن سائر ثقافات الأمم الأخرى، فقد تعددت تعاريفها[2]، ومن هذه التعاريف[3]:

(1) انظر: الخليج ليس نفطا، دراسة في إشكالية التنمية والوحدة: محمد الرميحي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1983م، (191)، الثقافة بين التنمية والتمثيل: إبراهيم العجلوني، مجلة أخبار الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1998م)، (7).

(2) انظر المدخل إلى الثقافة الإسلامية: إبراهيم بن حماد الريس وآخرون، مدار الوطن للنشر، ط16، 1433ه-2012م، (11)، دراسات في الثقافة الإسلامية: د. رجب شهوان، مكتبة الفلاح، الكويت، ط5، (11)، الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية: محمود الخالدي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (75).

(3)منها:" العلم بالبناء الكلي للإسلام، والدفاع عنه ونقد المخالف"، مدخل لتاريخ علم الثقافة الإسلامية: د. عبدالله العويسي، ضمن بحوث الكتاب التذكاري، مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1420هـ، (268).

وقيل هي:"علم تفسير الظواهر الثقافية في المتجمع الإسلامي"، مفهوم الثقافة الإسلامية: ناصر اليحيى: ندوة مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات، 1426ه.

وقيل هي: " طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع مجالات الحياة، وفقاً لوجهة نظر الإسلام وتصوراته، سواء في المجال المادي لذي سميناه بالمدنية أو في المجال الروحي والفكري الذي سميناه بالحضارة "، دراسات في الثقافة الإسلامية: د. صالح ذياب هندي، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، ط5، 1404_1984، (15).

وقيل هي: " علم دراسة التصورات الكلية والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية شمولية مترابطة"، الشخصية الإسلامية المعاصرة: د. باسمة بسام العسلي، دار الفكر، بيروت، (274). وقيل هي: العلم الذي يبحث في المرتكزات الأساسية للفكر الإسلامي لبناء الذات ومواجهة التحديات المعاصرة"، انظر : المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية: د. أحمد صبحي العيادي، مرجع سابق، (20).

- " معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الإسلامي بصورة مقنعة موجهة"[1].
- **وقيل:** "مجموعة من المعارف والأفكار والقيم التي تنبعث عن العلوم الإسلامية الكبرى كالعقيدة والتفسير والفقه والحديث والتي تفاعلت مع البيئات الإسلامية على مر الأزمنة فتكوَّن منها تاريخ طويل"[2].
- **وقيل:** "العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم والنظم والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها"[3].
- **وقيل:**"معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين ولغة وتاريخ وحضارة وقيم، وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة"[4].

وفي ضوء ذلك يظهر للباحث أن التعريف المختار للثقافة الإسلامية، يمكن أن يكون: معرفة المقومات الفكرية والقيمية والنظمية الشاملة للأمة الإسلامية، وتاريخها الماضي والحاضر، بصورة واعية وهادفة، لاشتماله على مقومات[5] الأمة الإسلامية، وأهدافها، وتاريخها، والتحديات المتعلقة بها،

(1) دراسات في الثقافة الإسلامية: د. رجب شهوان، مرجع سابق، (11).

(2) الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر: د. محمد أبو يحيى، دار المناهج، الأردن، ط6، 1426–2006، (21).

(3) الثقافة الإسلامية –تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي ومجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، شبكة الألوكة، الرياض، ط1، 1417هـ، (13)

(4) دراسات في الثقافة الإسلامية: د. صالح ذياب هندي، مرجع سابق، (11).

(5) المقومات هي العناصر الأساسية والضرورية لحياة الإنسان، والعماد الذي يسهم في قيام ووجود وبروز ونهوض وفاعلية أي شيء، ويعطي له قيمة بفعلية كبيرة، انظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، (768/2)، مقومات البناء الأسري في الإسلام: حواء قسم السيد عبدالقادر نور الله، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة ام درمان الإسلامية، 2010م، (9).

والخبرات الإنسانية المشتركة[1]، وعلى دراسة العلوم الإسلامية، وقضايا الفكر والقيم والنظم، التي تنتظم فيها موضوعات وتصورات علم الثقافة الرئيسية[2]:

أ- **الفكر:** ويختص بنتاج العقل الفكري فقط، وفق ضوابط ضبطتها الثقافة، حيث يعد موضوعا من موضوعات الثقافة الإسلامية، وجزءًا منها، وأصلا في ماهيتها[3].

ب- **النظم:** التي هي مجموعة المبادئ والتشريعات والأعراف التي تقوم عليها حياة المجتمع، وتنتظم بها شؤون الدولة، وتعتبر موضوعا من مواضيع الثقافة، وجزءًا وأصلا من ماهيتها، بحيث لا تكون دراستها إلا في ضوء الثقافة الإسلامية، ونظرياتها [4] .

ج- **القيم:** التي هي عبارة عن معايير ومبادئ، وصفة عينية كامنة في طبيعة الإنسان، تنتج عنها أقواله وأفعاله، تستعمل مرادفة للمثل والأخلاق، ولا تتغير بتغير الظروف والأحوال، وتعتبر موضوعا من موضوعات الثقافة، وجزءًا وأصلا في ماهيتها، وأحد الركائز التي تقوم عليها الثقافات الإنسانية، وتتفاعل معه[5].

---

(1) انظر: دراسات في الثقافة الإسلامية: د. رجب شهوان، مرجع سابق، (11)، رسم الأهداف: أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، غير مطبوع، (6)، مفهوم التاريخ: د. عمر محمد عبدالرحمن، شبكة الألوكة، 1493/2/17ه – 2017/11/7م، رابط: https://www.alukah.net/culture/0/122433/#ixzz5XKWq6tlF

(2) ظر: الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، مرجع سابق، (41- 46)، المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، (156/2).

(3)انظر: مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية: د. عبدالرحمن الزنيدي، مرجع سابق، (4)، قضايا معاصرة في ضوء الإسلام: د. حلمي عبدالمنعم صابر، دار عالم الكتب، ط1، (146-163)، المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، 1412ه- 1992م، (83)، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، (698/2).

(4)انظر: المدخل لدراسة النظم الإسلامية: د. محمد رأفت سعيد، دار العلم، جدة، ط1، 1404هـ-1984م، (5)، نظرات في الثقافة الإسلامية: عز الدين الخطيب وآخرون، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1404هـ- 1984م، (119)، الجانب الثقافي عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مصور عن رسالة دكتوراه: عبدالله محمد الصرمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة 1424ه- 1425هـ، (60/1 – 80)، الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية: د. محمود الخالدي، مرجع سابق، (77/1-96) .

(5)انظر: القيم الحضارية في الإسلام: د. محمد عبدالفتاح الخطيب، دار البصائر، القاهرة، ط1، 1432هـ-2011م، (48)، القيم: أروى عبدالله بن محمد الفقيه، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، بدون، 1430هـ، (4)، لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط3، 1399هـ- 1979م، (36)، نظرية القيم والفكر المعاصر: صلاح قنسوة، دار التنوير، 2010م، (47-68).

المطلب الثاني

مراحل نشأة الثقافة الإسلامية.

لا شك أن جميع العلوم الإسلامية ترجع نشأتها إلى الكتاب والسنة، بوصفها علوما موثِقة، وشارحة لنصوصهما، وعلم الثقافة وإن تأخر ظهوره، فإنه لا ينفصل عن العلوم الإسلامية الأخرى، من حيث انبثاقه من نصوص الكتاب والسنة، وقد مر هذا العلم بمراحل عديدة، تطور خلالها، حتى صار علما مستقلا، ولمعرفة هذا التطور؛ لا بد من تحديد المراحل التاريخية التي مر بها، وهي على النحو التالي:

المرحلة الأولى/ عصر ما قبل التدوين[1]: وتمثل هذا العصر بنزول القرآن شاملا للإسلام في نصوصه، حيث اتسمت نصوص الكتاب والسنة، بشمولها لشؤون الحياة كلها، ودلالتها على مفهوم الثقافة، المعنوي والحسي، لأن أسلوب القرآن يختلف عن العلوم الإسلامية المتخصصة؛ القائمة على تقسيم العلوم إلى أبواب وفصول، كون نصوص الكتاب والسنة تخاطب الإنسان بنظرة شمولية كليّة، لا جزئية، وهذا هو المنهج الذي تقوم عليه الثقافة الإسلامية في العصر الحاضر.

المرحلة الثانية/ مرحلة التدوين[2]: وبعد العصر الأول الذي اتسم بشمول نصوص الكتاب والسنة، جاء عصر التدوين، حيث توسعت العلوم، فاقتضى ذلك ظهور التخصص في علمٍ أو أكثر، حتى أصبح العالِمُ يتخصص في علمٍ من العلوم، فيستغرق في دراسة دقائقه وتفصيلاته، منصرفاً عن العلوم الأخرى، لكن ذلك لم يصرف بعضَ العلماء عن التأليف الشمولي، كشيخ الإسلام بن تيمية– رحمه الله– الذي قام بحركته النقدية للتراث الإسلامي، بمنهج يتسم بالشمولية في العرض والنقد؛ جعل تراثَه مرجعاً أساساً للمفكرين والمصلحين ولا سيما في العصر الحديث.

---

(1) انظر: الثقافة الإسلامية: تخصصاً ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، الألوكة، الرياض، ط1، 1417هـ– 1996م، (17–19).

(2) انظر: المرجع السابق، (17–19).

المرحلة الثالثة/ التجديد والتطوير: حيث واجه المسلمون في العصر الحديث تحدِّياً ثقافياً، بسبب الاتصالِ الثقافي، بين الشرق والغرب، وما أفرزه هذا الاتصال من تحديات فكرية، وظهورِ المذاهب الفكرية والأيديولوجيات الغربية، التي تميزت بالطَّرح الشمولي، للتشكيك في المُثُلِ والقيم الإسلامية، حيث جاءت هذه الأيديولوجيات والأفكار إلى العالم الإسلامي، والظروفُ مهيأة لانتشارها، والنفوسُ مستعدّة لقَبولها، مما أثر على بعض من المسلمين، فتنبه العلماء والمثقفون لذلك، وبدأوا بالعمل على صدّ هذا الغزو الثقافي الغربي، مستخدمين المنهج الشمولي للمواجهة، لما تتصف الأيديولوجيات الغازية، من شمول في التحدي، وكان نتيجةَ ذلك وجودُ مجموعة من الأفكار والكتاباتِ ذاتِ المَنْزع الشمولي، دون تسميةٌ معينةٌ لهذه الأفكار والكتابات، لأن المسلمين بحاجة إلى علمٍ يُعرّف بالإسلام، ويقدمه في صورة صحيحة وشاملة للجوانب كلِّها، من عقيدة وعبادة ومعاملة وسلوك، ونظم أخلاقية، وقواعد تنظيم تشريعية أسرية ومجتمعية، للحياة الاقتصادية والسياسية والدولة، لتميز الإسلام عن غيره من المذاهب والنُّظُم الأخرى[1].

مرحلة تسمية العلم: بعد ظهور الكتابات ذات المنهج الشمولي،بدأت الرؤية تتضح في الحاجة إلى تأسيس علم جديد؛ يقوم بتوعية الأجيال بهويتها الإسلامية، ويُحصِّنها ضد الغزو الفكري والثقافي، حيث بدأت تتضح عيوبُ النظم الغربية، وتظهر صورةُ الإسلام الخاصة به، وما يملكه المسلمون من مبادئَ سامية ونظمٍ صالحةٍ، أفضلُ مما هو موجود لدى الغرب، فنشأ مصطلح (الإسلام في مقابل النصرانية واليهودية والشيوعية وغيرها من الأديان أو المذاهب الاجتماعية)، ولكنَّ هذا الاقتراحَ رُدّ لطول الاسم، ثم اقتُرِحَ بأن يسمى (علم الحضارة الإسلامية)، ورُدَّ هذا الاقتراحُ بأن المسمى سيدخل في الدراساتِ التاريخيةِ، فاقتُرِحَ بأن يسمى (نظام الإسلام) أو (النُّظُم الإسلامية)، وبررت هذه التسمية، بأن لكل دين أو مذهب طريقةً أو نظاماً يُنظِّم أجزاءَه وأقسامه ومبادئه النظرية والعملية،

(1)انظر: المرجع السابق، (20)، نظام الإسلام: العقيدة والعبادة: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1405هـ–1984م، (9–10)، (22–24).

ولكن هذا التعبير – بصيغة الجمع – يُفهَم منه الدلالةُ على الأنظمة المختلفة للإسلام؛ كالنظام السياسي والاقتصادي والأسري، ثم توسع وأدخل في مناهج التعليم بالجامعات العربية والإسلامية، وسمي بالثقافة الإسلامية[1].

ومن هنا يظهر أن مفهوم الثقافة نشأ في العالم الإسلامي نشأة أولية، ثم تطور حتى شمل بعض النواحي الاجتماعية، ثم سكن هذا المفهوم ولم يتطور، في عصور الانحطاط في العالم الإسلامي، في الوقت الذي تعرف العالم الغربي على مفهوم الثقافة، وتمكنوا من تطويره ليشمل نواحي واسعة من الحياة، في بيئةٍ تجريبية مادية صرفةٍ، متأثرا بالمدارس الاجتماعية والإنسانية الغربية هناك، مما أدى إلى انفصاله انفصالاً كليا إلى المعنى المادي الصرف، المفرغ من اعتبار الدين، على اعتبار أن الدين صناعة إنسانية، وليس وحياً منزلا، وأنه مع التطور الإنساني سوف يتم تجاوز مفهوم الدين[2]، وهنا بدأت الحاجة إلى تأسيس علم الثقافة الإسلامية.

(1)انظر: مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية: د. عبد الرحمن الزنيدي، مرجع سابق، (89)، نظام الإسلام: العقيدة والعبادة: محمد المبارك، مرجع سابق، (8–11).

(2) الثقافة مفهوم ذاتي متحدد: د نصر عارف، انظر الرابط: ww.khayma.com/almoudaress/takafah/takafah.htm

المطلب الثالث

خصائص الثقافة الإسلامية.

رغم اختلاف أشكال الثقافات من مجتمع إلى آخر، ومن أمة إلى أخرى، إلا أن هناك خصائص عامة للثقافة في كل مجتمع من المجتمعات، حيث ينسجم أي إطار ثقافي مع إطاره المجتمعي الذي صنعه وحدّد صفاته وخصائصه، وهذا هو الذي ميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات، كونها ربانية المصدر تستمد كيانها من مصادر التشريع الإسلامي، ومقاصدها الشرعية موافقة للفطرة بشمول وثبات ومرونة ووسطية وتوازن وتكامل وواقعية وصلاح لكل زمان ومكان، محققة المصالح ودارئة للمفاسد[1]، فكان من أبرز خصائص هذه الثقافة، ما يلي:

أولا/ الربانية: إن أول وأهم خصائص الثقافة الإسلامية كون مصدرها الأساس الكتاب والسنة، لأن الوجود بكل خصائصه ومقوماته مستمد من الله تعالى، مما يعطي للثقافة الإسلامية التفرد بالكمال، والخلود الدائم، والدقة والصدق،والصحة والصواب، والسمو في المبادئ، والعظمة في القيم، والانسجام مع العقل السليم، والفطرة السليمة، والتوافق مع العلم الصحيح، والخلو من التناقض والتعارض والتمزق والاضطراب، واليُسْرُ والوضُوح، والسهولة في الاستيعاب والتفاعل، قال تعالى:{ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [سورة الملك:14]، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } [سورة الشورى:52]، إضافة إلى المصادر الأخرى التي تتوافق مع مقاصد الإسلام، ولا تتعارض معه، بعكس الثقافات الأخرى، فإنها تتأثر بعلم الإنسان المحدود، وبطبائعه وأهوائه وشهواته، ولذلك تأتي وفق مذاق واضعها وأغراضه ومصالحه[2].

(1) انظر الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية: محمود الخالدي، مرجع سابق، (75)

(2) انظر الثقافة الإسلامية: عزمي طه السيد وآخرون، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط4، (77-78)

ثانيا/ الثبات والمرونة: تتميز الثقافة الإسلامية، بالثبات في الأصول والقواعد والكليات، والأهداف والغايات والقيم، الدينية والأخلاقية، التي لها صفة العموم والشمول، وهذه الأصول والقواعد لا تقبل التعديل والتبديل والتغيير، وتنتقل من جيل إلى جيل، بنفس هذا الثبات، كون هذا الثبات فيها أمر ضروري لطبيعة الإنسان، المنطبع بطبائع وغرائز وحاجات أساسية، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، كما أن للكون نظاما ثابتا لا يتغير، قال تعالى:{ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [سورة الجاثية:18]، وقال تعالى: {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [سورة الأنعام:153]، وهي مع هذا الثبات، مرنة في الوسائل والأساليب، تتطور بتطور الحياة وتجددها، وما يضيفه الإنسان من خبرات وأدوات وأنماط، بما يتناسب مع ظروفه واحتياجاته، لأن الإنسان بصفة دائمة يحاول تطوير ثقافته بما يتناسب مع احتياجاته، لكن هذا التطور لا يعني انعزالها وانفصالها عن مصدرها الأساس، وأصولها وقواعدها وأهدافها الأساسية[(1)].

ثالثا/ الشمول: حيث استوعبت كل جوانب الحياة ومجالاتها المختلفة؛ من عبادات ومعاملات وأخلاق واجتماع واقتصاد وإدارة وقضاء وحكم وسياسة، وأحاطت بالإنسان واحتياجاته الجسدية والروحية، في جميع مراحل حياته الدنيوية والأخروية، وفي جميع علاقاته، كما استوعبت الوجود بكل مكوناته، وفسرت القضايا الكبرى التي شغلت الفكر الإنساني، عن أصله ونشأته، ومصيره ونهايته، وعلاقته بخالقه، ودوره في هذا الوجود، وصيانة الإنسان من الاعتماد على التشريعات والأنظمة البشرية، قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ }[سورة النحل:89]، لأن الإسلام اشتمل على كل هذه التشريعات التي يحتاج إليها الإنسان في حياته الخاصة والعامة[(2)].

(1) انظر الثقافة الإسلامية: عزمي طه السيد وآخرون، مرجع سابق، (86-88)

(2) انظر : انظر الثقافة الإسلامية: تخصصاً ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، المرجع السابق، (21) ، مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية: د. عبد الرحمن الزنيدي، مرجع سابق، (94)، الثقافة الإسلامية: عزمي طه السيد وآخرون، مرجع سابق، (79).

رابعا/ الواقعية: تراعي الثقافة الإسلامية قدرات الإنسان ووسعه وطبائعه وشهواته وانفعالاته، في التكاليف الشرعية، وتعترف بضعفه البشري، وحصول الخطأ والصواب والنسيان عنده، فلا تأمره بالمستحيل، ولكنها في نفس الوقت تحثه على السعي للارتقاء إلى الآفاق العالية السامية، ومجاهدة الضعف والهوى، والأخذ بالعزيمة وعلو الهمة، والاقتداء بالنماذج العملية الناجحة، التي تمثلت الإسلام في حياتها فكانت إسلاماً واقعياً حياً، من خلال تصرفاتها وسلوكها، وتقدم التصور العقدي الصحيح للحقيقة الإلهية، وبيان آثار قدرة الله في المخلوقات المشاهدة والمرئية، وتعرف الإنسان على حقيقة الكون، وتدعوه للتعامل معه على النحو الذي بينته العقيدة الإسلامية، وتفسر حقيقة الإنسان، وتقدم منهجاً واقعياً شاملاً للحياة البشرية فوق الأرض[1]، قال تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا} [سورة البقرة:286].

خامسا/ التوازن: تتميز الثقافة الإسلامية بالتناسق والانسجام والترابط، بحيث يأخذ كل جانب حجمه ومساحته المحددة، بصورة عادلة متزنة، فلا يطغى جانب على آخر،كموازنة بين الحقوق والواجبات، وبين الحقوق بعضها مع بعض، والواجبات بعضها مع بعض، وبين مطالب الروح والجسد، ومطالب الدنيا والآخرة، وبين الغيب والشهادة، وبين العبادة والعمل، وبين فاعلية الإنسان في الكون، وصلة الكون بالإنسان، وبين الفرد والجماعة، فلا يطغى الفرد على الجماعة، ولا تأكل الجماعة حقوق الفرد[2]، قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [سورة القصص:77].

سادسا/ الإيجابية: حيث تمتاز بأنها ثقافة إيجابية في كل جوانبها، فهي تُلزِم الإنسان بالسعي لتحقيق أهدافه وغاياته المطلوبة، وتعينه على ذلك، حسب طاقاته وإمكاناته وقدراته ومواهبه، وتحذر بشدة

(1) انظر: الثقافة الإسلامية: عزمي طه السيد وآخرون، مرجع سابق، (85)

(2) انظر: المرجع السابق، (80)

من التواكل والتخاذل والتكاسل، ولا ترضى أن يكون المسلم كسولاً، يعيش على هامش الحياة دون أن يؤثر في الكون والمحيط الذي حوله، ولهذا فليس المسلم في عرف الثقافة الإسلامية ذلك الإنسان السلبي الذي يعيش بعيداً عن أحداث الحياة وقضاياها، إنما هو ذلك الإنسان المسلم الإيجابي في عقيدته، الإيجابي في دعوته، المهتم بأمر المسلمين وشؤونهم[1].

سابعا/ الوسطية: أي التوسط بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتساهل، سواء في العبادات والمعاملات والأخلاق، وفي حق الروح والجسد، وحق الدنيا والآخرة[2]، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ} [سورة البقرة:143]، وقال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [سورة الأعراف:31]، وقال تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً }[سورة الإسراء:29]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}[سورة الفرقان:67].

(1) انظر: المرجع السابق، (84).

(2) انظر: المرجع السابق، (82-83)

المبحث الثاني

علاقة الثقافة الإسلامية بالعلوم الشرعية

تمهيد:

من المعلوم أن موضوعات العلوم الإسلامية تختلف بحسب الاهتمامات التي يتناولها كل علم، فهناك العلم الذي يختص بدراسة علم العقيدة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر خيره وشره، وغيرها من المواضيع ذات الصلة بهذا المجال، وهناك العلم الذي يختص بدراسة الأحكام الشرعية انطلاقا من أدلتها التفصيلية، وهو ما يعرف بعلم الفقه وأصوله و قواعده، كما نجد مجالا من العلوم الإسلامية يهتم بدراسة الحديث ومصطلحه، وهو ما يعرف بعلوم الحديث، وعلم يهتم بدراسة القرآن وعلومه، وهو ما يعرف بعلوم القرآن، وهناك المجال العلمي الذي يختص بدراسة الدعوة من حيث أساليبها ومناهجها، وهكذا ....

والواقع أن أي دارس لعلم من هذه العلوم لا غنى له من الإفادة من العلوم الأخرى، لصلتها الوثيقة بما له به من اهتمام، كونها تخدم بعضها بعضا، فكما يجد عالم الشريعة نفسه مجبرا على الرجوع إلى علم العقيدة، والمهتم بعلم الفقه يحتاج إلى العودة إلى علوم القرآن؛ ليستنبط الحكم الشرعي بناء على أسباب النزول، وعالم الدعوة مطلوب منه أن يعود إلى هذه العلوم؛ ليكون عمله الدعوي مؤسسا على قواعد سليمة، وهكذا فإن المتخصص في الثقافة الإسلامية مطلوب منه أن يعود إلى مختلف هذه العلوم؛ ليكون ملما بالإسلام من جميع جوانبه، إذ هي في الأصل علوم متكاملة يخدم بعضها بعضا، وما ساعد على هذا التكامل بينها، هو وحدة الإطار والمرجع، الذي يجمع هذه العلوم، ألا وهو القرآن

الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإنما الفصل بينها يرجع إلى ما يتطلبه كل تخصص من ضرورة التعمق في مسائله وأبوابه[1].

ورغم التلازم بينها، إلا أنها متنوعة، ويمثل كل منها تخصصا مستقل المعالم، ولذلك فلابد للمتخصص في أي علم منها أن يقيم تخصصه على معرفة كلية بهذه العلوم، ولكن هذه المعرفة لا تغني عن الحاجة إلى متخصص بالدراسة الكلية استقلالًا، وهذا ما تعطيه الثقافة الإسلامية، من صورة شاملة عن الإسلام دون أن تدخل في التفصيلات، لأنها لا تبحث في التوحيد أو الفقه أو التفسير، أو غيرها من العلوم الإسلامية، كعلوم قائمة بذاتها، ولكنها تستفيد من هذه العلوم جميعا للتعرف على حقيقة الإسلام، بشكل شمولي، ونظرة تكاملية، لأن المتخصص الجزئي سيعود إلى تخصصه، تدريساً وقراءة وتأليفا ومعالجة، فيستغرق تخصصه فكره ، وبالتالي يغفل عن رعاية الجانب الكلي، وعن الارتباط الجيد بين كليات النظم الشرعية، ومن هنا تظهر العلاقة بين علوم الإسلام عقيدة وشريعة وبين الثقافة الإسلامية، حيث تستمد الأخيرة مقوماتها الأساسية من الإسلام نفسه، وأنها تخصص علمي يجمع بين التأصيل الشرعي والوعي الواقعي، بتاريخ الأمة وحاضرها ومستقبلها، ومعياري متميز ومستقل عن تخصصات العلوم الإسلامية الأخرى، لا يغني عنه وجودها الجزئي المتخصص، ولا يغني عنها في تخصصاتها الدقيقة، ومقامه بينها عظيم لأهمية موضوعه، ومع اعتماده على منظومة العلوم الإسلامية الأخرى، كعلم العقيدة والتفسير والحديث والفقه والدعوة، وابتنائها التام عليها؛ إلا أنها تتسم بعدد من السمات التي تميزها، وتسوغ وجودها، كعلم وتخصص مستقل، يضاف إلى العلوم الشرعية الأخرى، ويسد بعض الجوانب التي يحتاجها المسلم المعاصر[2].

---

(1) انظر: مدخل إلى علم الدعوة: د. زكية منزل غرابة، كلية الشريعة والاقتصاد، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 1435-1436هـ، 2014-2015م، (7).

(2) انظر: مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية: د. عبد الرحمن الزنيدي، مرجع سابق، (100)، وأضواء على الثقافة الإسلامية: نادية العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، (17)، الرسائل الشمولية: د. عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي، دار الأندلس الخضراء، دار الدعوة- دار عيون المعرفة، 2000م، (117- 194)، مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية: د. عبد الرحمن الزنيدي، مرجع سابق، (100)،

ثم إن علاقة أي علم بما سواه من العلوم،قائم على أساسين مهمين، هما:

أ- المنهج العلمي الذي يسير عليه العلم، لأن لكل علم منهجه المميز له عن غيره في تناول موضوعاته، من حيث المصدر المعرفي والتناول الكلي والشمولي والتقارب المنهجي والنقد والمقارنة وتحديد الدلالات والمفاهيم الأساسية لتصور العلوم والتخصصات.

ب- الموضوع العلمي الذي يجول فيه العلم ويعالجه، ويبحث في عناصره الرئيسية وأساساته المعرفية.

وذلك لأن التقاطعات والتباينات بين العلوم، إدراكها مما تتفانى فيه الأعمار وتكل عنه الأقلام؛ غير أن التتبع قدر الوسع والطاقة، قد يساهم في وضوح الرؤية لحدود تخصص الثقافة الإسلامية، عما سواه من العلوم والتخصصات الأخرى[1].

المطلب الأول

علاقة الثقافة الإسلامية بعلم العقيدة

الفرع الأول/ مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة لغة: من العقد والربط والإبرام والإحكام والتوثق، والشد بقوة، يقال: عقد الحبل يعقده عقد، إذا شده، واليقين والجزم، لأن ما عقد الإنسان عليه قلبه عقدا جازمًا، فهو عقيدة، سواء كان حقا، أم

الثقافة الإسلامية: اللجنة العلمية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1436هـ، (20)، من أجل فهم عميق لمفهوم الثقافة الإسلامية الأصلية: د. عبدالعزيز انميرات، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد 532، تاريخ 2010/09/03م.

(1)انظر: العلوم الإسلامية منهج أم أزمة تنزيل: تقديم د. أحمد عبادي، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية، التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء 13,14 ربيع الثاني 1431هـ، ورقة د. رضوان السيد، (11- 18)، ورقة د. طه العلواني، (40- 87)، التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية: رائد جميل عكاشة، المعهد العالمي للفكرة الإسلامية، ورقة د. سليمان الشواشي، (205-232)، الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، مرجع سابق، (21-22) .

باطلاً، ولذا لابد أن تكون العقيدة قوية ثابتة، وغير قابلة للشك أو التذبذب، لأنها الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده[1].

العقيدة اصطلاحاً: هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبة ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره[2].

الفرع الثاني/ علاقة الثقافة الإسلامية بعلم العقيدة:

الأساس الأول: المنهج العلمي، من خلال، ما يلي:

أولا/ المصدر المعرفي: للعقيدة الإسلامية منهج متميز في تلقيها وأخذها،وذلك أنها تقتصر في مصدرها الأساس[3]، على:

1- الكتاب والسنة، بفهم وتنزيل سلف الأمة من الصحابة والتابعين.

2- إعمال العقل والفكر في الكشف والفهم ثم الإيمان والتسليم والانقياد.

بينما تخصص الثقافة الإسلامية،يعتمد في مصدره المعرفي على مصادر أصلية ومصادر فرعية[4]:

1- فالأصلية الكتاب والسنة.

---

(1) انظر معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي ، مرجع سابق، (4/86-90)، القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط8، 1426هـ، (1/312- 313)، مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي،مرجع سابق، (444-445)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الملقب بالزبيدي، دار الهداية، (10/12-23)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، (575)، لسان العرب: محمد بن كرم بن منظور، مرجع سابق، (1/684-685)، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة: عبدالله بن عبدالحميد الأثري، تقديم صالح عبدالعزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، ط1، 1422هـ، (30).

(2) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنه والجماعة: ناصر عبدالكريم العقل، دار الصفوة، الرياض، السعودية، 1412هـ، (9) .

(3) انظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية: د. إبراهيم حماد الريس وآخرون، مرجع سابق، (85-88).

(4) انظر: الثقافة الإسلامية: اللجنة العلمية،مرجع سابق، (19-20، 74) ، الثقافة الإسلامية (المستوى الأول): د. علي عمر بادحدح ود. ومحمد أحمد باجابر، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط2، 1429هـ -2008م، (15).

2- والفرعية كالإجماع واللغة والتاريخ والتراث الإسلامي،مع العناية بالخبرات الإنسانية النافعة، الموافقة للكتاب والسنة، وإعمال العقل والقياس السليم، ونتاجه، في قضايا الفكر والنظم والقيم، والمسائل المترابطة، التي تقوم على ترابط المفاهيم في شأن الوجود أو الإنسان والحياة.

ثانيا/ التناول الكلي[1] **:** العقيدة تتناول التوحيد والغيبيات والنبوات، تناولاً كلياً لمباحثها الجزئية، باعتباره جزءًا من علوم الإسلام[2]. بينما تخصص الثقافة الإسلامية يتناول الإسلام تناولا شمولياً، بصفته كلا مترابطا ووحدة متكاملة، تتداخل نظمه العقدية والعبادية والعلمية والخلقية والسياسية والاقتصادية، وقيمه ومفاهيمه، من حيث الجانب المعرفي والواقعي للمسلمين، ليعطي نظرة عامة وشاملة، للإسلام وبنائه[3].

ثالثا/ التقارب المنهجي: يظهر التقارب المنهجي بين العقيدة والثقافة الإسلامية،من خلال أن العقيدة منهجها الجزئي ملم بمسائلها الذاتية فيه، باعتبارها جزءًا من علوم الإسلام، وتعتمد المنهج الاستدلالي في إثباتها، بينما تخصص الثقافة الإسلامية، تتنوع فيه المناهج، المحيطة بالإسلام بكامله، ولذلك يبحثه كليا، معتمدا أيضاً على منهج الاستدلال والاستنباط، مع انتفاعه بعلم العقيدة، والعلوم الأخرى التي تبحث الجزئي.

(1) المراد بالتناول الشمول الكلي للموضوع باعتباره وحدة مترابطة، ينظر إليها باعتبار كليتها أو تركيبها، انظر: الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، مرجع سابق، (21).

(2) انظر: شرح الدروس المهمة لعامة الأمة: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، بدون، ط1، 1436هـ- 2015م، ((63-85)، الثقافة الإسلامية: اللجنة العلمية، مرجع سابق، (77- 220).

(3) انظر الثقافة الإسلامية: اللجنة العلمية، مرجع سابق، (20).

رابعا/ النقد والمقارنة[1]**:** جزء النقد في علم العقيدة يستخدم للرد على المخالف، وبيان خلل تصوره في قضايا التوحيد والغيب والنبوات، وأدوات النقد والمقارنة فيه، غايتها بيانه للناس، بفهم سلف الأمة، والمحافظة عليه من البدع، والضلالات، بينما يستخدم في الثقافة الإسلامية لنقد معطيات التراث الإنساني، والمقارنة بين الأفكار والمذاهب وبين الإسلام، وبيان منهج الإسلام الشمولي التكاملي، وتعمل فيه هذه الأدوات على وجه أوسع، للمحافظة على ثوابت الأمة الإسلامية؛ فكرا وقيما ونظما، ولدعوة الناس إليها، وينظر مما عند غير المسلمين من مفاتيح النهوض وآليات التطور الحياتية في شأن الدنيا، فما وافق الحق أخذه، وأفاد منه، وحث عليه، وما خالف الحق نبذه، وحذر منه[2].

خامسا/ الدلالة والمفهوم: الأسس التصورية، التي يقوم عليها علم العقيدة[3]:

1- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة فقط، وعدم التفريق بينهما في الاستدلال.
2- الاعتماد على فهم الصحابة والتابعين، وضبط مصطلحاتها بذلك.
3- التسليم لما جاء في الوحي مع إعطاء العقل السليم دوره الحقيقي، ووضعه حيث وضعه الشرع، كآلة للفهم، وعدم الخوض في الأمور الغيبية، التي لا مجال له فيها.
4- ترك الابتداع وعدم تقديم المقدمات العقلية لتكون حاكمة على الوحي.
5- الجمع بين أطراف الأدلة، فالأدلة إن لم تجتمع لم تفهم المسائل.
6- رد المتشابه إلى المحكم، وتفسير المتشابه به.

أما الأسس التصورية، التي يقوم عليها تخصص الثقافة الإسلامية فهي:

---

(1) المراد بالنقد والمقارنة بيان الحد الإيجابي والسلبي، ومقارنته بغيره، انظر: الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، مرجع سابق، (22) .

(2) انظر: ضوابط النقد: عبدالله بن رفود السفياني، منتدى المعارف ، (211- 289) ، الثقافة الإسلامية : اللجنة العلمية ، مرجع سابق، (21) .

(3) انظر: المرجع السابق، (289/211)، المدخل إلى الثقافة الإسلامية: د. إبراهيم حماد الريس وآخرون، مرجع سابق، (85-88).

1- مصدر التلقي الأساس:الكتاب والسنة، واعتمادهما في البناء الإسلامي لقضايا الفكر والنظم والقيم.

2- إعمال العقل السليم فيما يختص به من قضايا الفكر والنظم والقيم، استنباطاً واستقراءً وتحليلاً وتركيباً وتأملاً.

3- الإفادة من التراث الإنساني، الذي لا يتعارض مع مفهوم الثقافة الإسلامية ودلالاتها.

4- للثقافة الإسلامية مصطلحاتها المنضبطة،التي تجلي معاني المفاهيم ودلالاتها.

5- أساس هوية تخصص الثقافة الإسلامية، الإسلام عقيدته وشريعة.

وبهذا تكون الأسس التصورية التي يقوم عليها علم العقيدة نتاج الوحي كتابا وسنة، بينما تخصص الثقافة الإسلامية يقوم على الوحي كتابا وسنة، وعلى إنتاج العقل الإنساني أيضا، من خلال عمله واستنباطه وتحليله واستقرائه،لنصوص الوحي المعصوم، ويكون التماس بين تخصص الثقافة الإسلامية وعلم العقيدة ظاهراً جلياً، فعلم العقيدة علم جزئي يبحث الجزئي، ولا يغني وجوده الجزئي عن تخصص الثقافة الإسلامية، والعكس، والثقافة الإسلامية علم تكاملي وشمولي، مميز ومستقل عن علم العقيدة، ويبحث الكلي من خلال نظرته الشمولية للإسلام، على أن روحه وهويته هي العقيدة، ولا يغني وجوده الكلي عنها.

الأساس الثاني: موضوع العلم: يتناول علم العقيدة التوحيد والنبوة والغيبيات،حيث تنتظم في هذه المسائل الثلاث جميع مسائل الاعتقاد[1]، أما تخصص الثقافة الإسلامية، فيتناول القضايا الفكرية والقيم والنظم، وبهذه المسائل الثلاث بمناهجها ودلالاتها، تنتظم فيها موضوعات علم الثقافة[2]:

(1) انظر: مدخل لعقيدة السلف: د. عيسى السعدي، دار الأوراق الثقافية، (7) والخلاصة في العقيدة: د. خالد علي المشيقح: مكتبة الإمام الذهبي، (7)، والعقيدة الإسلامية عند الفقهاء الأربعة: د. أبواليزيد العجمي، دار السلام، (75).

(2) انظر: الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، مرجع سابق، (41- 46)، المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، (156/2).

1- القيم الخلقية العليا، التي تقوم عليها حياة الإنسان، ويختلف بها عما سواه من المخلوقات؛ بل وتختلف الحضارات عن بعضها البعض، بحسب تصوراتها لها كالحق والحرية ونحو ذلك.

2- النظم والتشريعات العبادية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإدارية والجنائية والأخلاقية، ونظام القضاء والحسبة والإفتاء، ونحوها مما تحدد للإنسان منهج حياته.

3- الفكر المشتمل على نتاج العقل والاتجاهات الفكرية المذهبية والإنسانية والحضارية والعلمية،وعمل العقل ونتاجه الفكري، ومقومات ذلك ومصادره ومناهج التفكير.

وفي المجمل تتجه العلاقة بين علم العقيدة وتخصص الثقافة الإسلامية في الموضوعات إلى أن علم العقيدة بمسائله التخصصية وموضوعاته؛يبحث الجزئي، ويعد أحد ركائز تخصص الثقافة الإسلامية، في دراسته للقضايا الفكرية والآثار القيمية، والضوابط النظمية والتنظيمية، وأن تخصص الثقافة الإسلامية، يبحث الكلي والشمولي،ولا ينفك عن هويته الإسلامية الثابتة، عقيدة وشريعة.

المطلب الثاني

علاقة الثقافة الإسلامية بعلوم القرآن

الفرع الأول/ تعريف علوم القرآن:جميع العلوم والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية جمعه وكتابته ونزوله وترتيبه وقراءاته وتفسيره وإعجازه وأساليبه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ومكيه ومدنيه، ودفع الشبه عنه...، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن[1].

الفرع الثاني/ علاقة الثقافة الإسلامية بعلوم القرآن

الأساس الأول/ المنهج العلمي

(1) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني، طبعة عيسى البابي الحلبي، ط3، (27)، علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه: مساعد الطيار، معهد الإمام الشاطبي، (79)، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، (11).

أولا / المصدر المعرفي:لعلوم القرآن منهج متميز في التلقي والأخذ، وذلك أن مصادرها متعددة:

1- الكتاب والسنة؛ رواية وتنزيلا.

2- اللغة العربية؛ قياسا وسماعا.

3- كتب التفسير دراية ورواية والتجويد والقراءات.

4- إعطاء العقل والفكر حقه في التقسيم والتفصيل والفهم والدراية.

5- الحقائق العلمية الثابتة الغير قابلة للتغيير.

أما تخصص الثقافة الإسلامية، فقد سبق ذكر مصادره سابقا.

ثانيا / التناول الكلي: علوم القرآن تتناول القرآن الكريم وجمعه وكتابته ونزوله وترتيبه وتجويده وأسباب نزوله وقواعد تفسيره، ومحكمه ومتشابهه، ومكيه ومدنيه، وعامه وخاصه، وناسخه ومنسوخه، ومطلقه ومقيده، ومنطوقه ومفهومه، وإعجازه وأمثاله وأقسامه وقصصه وجدله وتراجمه وآدابه، تناولاً كلياً لمباحثه الجزئية، باعتباره جزءا من علوم الإسلام[1]، بينما تخصص الثقافة الإسلامية يتناول الإسلام كعلم ودين، تناولا شمولياً، ويحيط بجوانبه بكافة أبعاده المعرفية؛ ليعطي نظرة عامة شاملة للإسلام وبنائه.

ثالثا / التقارب المنهجي: التقارب المنهجي بين علوم القرآن والثقافة الإسلامية، يظهر من خلال أن علوم القرآن منهجها الجزئي ملم بمسائلها الذاتية فيه، باعتبارها جزءًا من علوم الإسلام،بينما تخصص الثقافة الإسلامية، تتنوع فيه المناهج، المحيطة بالإسلام بكامله، ولذلك يبحثه كليا، مع انتفاعه بعلوم القرآن كعلم جزئي.

رابعا / النقد والمقارنة: جزء النقد في علوم القرآن يقوم على تفسير القرآن، معتمدا على الدراية والرواية، في التفسير التحليلي والموضوعي، وما يتعلق به من قصص ومفاهيم وأمثال وتلاوة ولغة

(1) انظر: حاشية مقدمة التفسير: عبدالرحمن بن محمد الحنبلي النجدي، ط4، 1438هـ- 2017م، (42-99)، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مرجع سابق، (15 -402) .

وإعجاز، وأدوات النقد والمقارنة له، غايتها المحافظة عليه من الإسرائيليات، والفهم السقيم، بينما يستخدم في الثقافة الإسلامية لنقد معطيات التراث الإنساني، وبيان منهج الإسلام الشمولي التكاملي، وإعجازه للبشر، وعدم تعارض نصوصه، ومع الحقائق العلمية الثابتة، وتعمل فيه هذه الأدوات على وجه أوسع، للمحافظة على ثوابت الأمة الإسلامية؛ مع النظر فيما عند غير المسلمين من مفاتيح النهوض وآليات التطور، مما يوافق الحق[1].

خامسا / الدلالة والمفهوم: الأسس التصورية، التي يقوم عليها تخصص علوم القرآن:

1- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة،وفهم الصحابة والتابعين لها.
2- الاعتماد على اللغة العربية الفصحى في الفهم، لأن القرآن نزل بها.
3- معرفة الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص والمجمل والمبين والظاهر والمؤول والمنطوق والمفهوم والمكي والمدني وسبب النزول.
4- الاهتمام بالقراءات والتجويد والمقامات.
5- تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة وباللغة، في التفسير التحليلي والموضوعي.
6- رد المتشابه إلى المحكم والعام إلى الخاص والمطلق إلى المقيد.

أما الأسس التصورية، التي يقوم عليها تخصص الثقافة الإسلامية، فقد سبق ذكرها في المطلب الأول. وبهذا تكون الأسس التصورية التي يقوم عليها علوم القرآن: القرآن والسنة واللغة، وفهم السلف؛ رواية وإعمال العقل دراية، بينما تخصص الثقافة الإسلامية يقوم على الوحي كتابا وسنة، وعلى نتاج العقل الإنساني أيضا، من خلال عمله واستنباطه وتحليله واستقرائه؛ لنصوص الوحي المعصوم، وتكون العلاقة بين التخصصين، أن علوم القرآن يبحث الجزئي، والثقافة الإسلامية تبحث الكلي،من خلال النظرة الشمولية للإسلام، وأن تخصص الثقافة الإسلامية علم مستقل متميز عن علوم القرآن،

(1) انظر: ضوابط النقد: عبدالله بن رفود السفياني، مرجع سابق،(211- 289)، الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، جع سابق، (21).

وإن كانت روحه وهويته تؤخذ منه؛ إلا أنه تكاملي شمولي، وعلوم القرآن علم جزئي، بحسب مسائله، فلا يغني وجوده الجزئي عن تخصص الثقافة الإسلامية.

الأساس الثاني: موضوع العلم: يتناول تخصص علوم القرآن: القرآن الكريم جمعه وكتابته ونزوله وترتيبه وقراءاته وتجويده، وأسباب نزوله، وقواعد تفسيره، ومحكمه ومتشابهه، ومكيه ومدنيه، وعامه وخاصه، وناسخه ومنسوخه، ومطلقه ومقيده، ومنطوقه ومفهومه، وإعجازه وأمثاله وأقسامه وقصصه وجدله وتراجمه وآدابه، وهذه المسائل تنتظم فيها جميع أبواب وفصول علوم القرآن[1].

وأما تخصص الثقافة الإسلامية [2]، فيتناول الإسلام كفكر ومنهج وتشريع ونظم وقيم وقواعد،تقوم عليها حياة الإنسان وغيره من المخلوقات.

وفي ضوء ذلك تتجه العلاقة بين علوم القرآن وتخصص الثقافة الإسلامية في الموضوعات إلى أن علوم القرآن بمسائله التخصصية وموضوعاته؛ أحد ركائز تخصص الثقافة الإسلامية، في دراسته للفكر والنظم والقيم، وأن تخصص الثقافة الإسلامية يبحث الكلي والشمولي، وعلوم القرآن يبحث الجزئي.

(1) انظر: حاشية مقدمة التفسير: عبدالرحمن بن محمد الحنبلي النجدي، ط4، 1438هـ– 2017م، (42–99)، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مرجع سابق، (15 –402).

(2)انظر: الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، مرجع سابق، (41– 96).

المطلب الثالث

علاقة الثقافة الإسلامية بعلوم الحديث

الفرع الأول/ تعريف علم الحديث لغة واصطلاحا.

أولا/ الحديث لغة: بمعنى الجديد الذي هو ضد القديم، يقال حدث الشيء يحدث حدوثا، ويجمع أحاديث، ويستعمل حقيقة في الخبر، قليله وكثيره وجمعه[1].

ثانيا/ اصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي ﷺ، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[2].

ثالثا/ علم الحديث: هو العلم الذي يبحث أقوال النبي ﷺ، وأفعاله وتقريراته وصفاته وخصائصه، وقبولها من ردها، من حيث نقلها وتحريرها وضبط ألفاظها، ودراسة أسانيدها ومتنها وشرحها وتدوينها، رواية ودراية[3].

الفرع الثاني/ علاقة الثقافة الإسلامية بالحديث وعلومه.

الأساس الأول: المنهج العلمي:

أولا / المصدر المعرفي: لعلم الحديث منهج متميز عن غيره من التخصصات الشرعية، من حيث التلقي والأخذ، وذلك أنه يعتمد على مصادر، منها:

1- كتب الحديث والآثار والجوامع والسنن والمسانيد والمستدركات والمستخرجات.

2- كتب نقد الحديث كالمصطلح ومناهج المحدثين والتخريج والعلل والجرح والتعديل وتراجم الرجال.

---

(1) انظر:مختار الصحاح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مرجع سابق، (68)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، مرجع سابق، (124/1)، القاموس المحيط: الفيروزآبادى، مرجع سابق، (167).

(2) تيسر مصطلح الحديث: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط9، 1417هـ- 1996م، (15).

(3) انظر: أصول الحديث علومه ومصطلحاته: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1427-2006م، (6).

أما تخصص الثقافة الإسلامية، فقد سبق ذكر مصادره سابقا.

ثانيا / التناول الكلي: يختص علم الحديث بالسنة والآثار، وعمله جزئي يتناول مناهج المحدثين ومصطلحاتهم، وطرق بحثهم في مؤلفاتهم، ودراسة درجات الحديث، وعلم طبقات الرجال وتراجمهم، والجرح والتعديل، بأدوات وقواعد وضوابط؛ لمعرفة الدقة المنهجية التي كونها علماء الحديث، رعاية للسنة النبوية، وضبطها وتقريبها، وتيسير الانتفاع بها، ومعرفة الصحيح من الضعيف، وفهم مقاصد المحدثين، وطرائقهم في إخراج الحديث، والتراجم والأبواب[1]، وأما تخصص الثقافة الإسلامية فإنه علم كلي في المعالجة والنظرة، وأوسع من علوم الحديث، كونه يتناول قضايا الإسلام؛ تناولا كليا، مكونا نظرة شمولية عملية في شأن من الشؤون.

ثالثا / التقارب المنهجي: علوم الحديث علم جزئي، ويبحث في الجزئي، ويعنى بجانب منهجي في التعامل مع النصوص، وذلك من خلال ما يرتضيه كل مصنف في طريقة تصنيفه، ترتيبا وتبويبا، فهو منهجي، لكنه جزئي يتعلق بجانب محدود، وهو الأحاديث والآثار، بينما تخصص الثقافة الإسلامية تخصص شمولي تكاملي، محيط بقضايا الإسلام الكلية، ومتصل بالعلوم الأخرى بحسبه، ومنها علوم الحديث، ويستمد من النصوص الشرعية في معالجة القضايا الفكرية والنظمية والقيمية.

رابعا / النقد والمقارنة: أدوات النقد والمقارنة في علوم الحديث، يقوم على نقد السنة والآثار، بينما تخصص الثقافة الإسلامية، فإن أدوات النقد والمقارنة عاملة لبناء التصورات الذهنية للتخصص، حيث تعمل فيه هذه الأدوات بشكل أوسع في بناء الثوابت والدفاع عنها، والمحافظة عليها، في الفكر والقيم والنظم، وتجلية التصور التكاملي للإسلام، عن الكون والحياة والإنسان[2].

---

(1) انظر: مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف: د. نور الدين عتر، دار السلام، (20)، تيسير مصطلح الحديث: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط11، 1431هـ –2010م، (43– إلخ) .

(2)انظر: بيان الحد الذي ينتهي عنده أهل الاصطلاح والنقد في علوم الحديث: د. الشريف حاتم بن عارف بن ناصر العوني، بدون ، (9/10–11).

خامسا / الدلالة والمفهوم: الأسس التصورية التي قام عليها تخصص علوم الحديث[1]، كما يلي:

1- مصدر التلقي من السنة والآثار وقواعد ومناهج المحدثين.

2- التعريف بمصطلح الحديث وعلومه، وغاية دراستها وما يتناوله موضوعها.

3- الجوانب الفنية الحديثية التي يقصدها المحدثون ويرمزون إليها في تصنيفهم.

4- المقاصد التي يهدفون إليها في التراجم مثلا.

5- مناهج المحدثين في الرواية وطرق التحمل والأداء وما يتعلق بها.

6- تقسيم مناهج المحدثين إلى مناهج عامة يسلكها جماعة المحدثين، وخاصة يختص بها كل مصنف عن غيره، مثل اشتراك صحيح البخاري ومسلم في المنهج العام، من حيث التصنيف على الموضوعات، واستقلال البخاري بمنهجه الخاص في الاعتناء بفقه الحديث، بواسطة التراجم مثلا، واستقلال مسلم بالاعتناء بصنعة الإسناد، وما يترتب عليها من فوائد.

7- تخصص يقترب كثيرا من المعيارية.

وأما الأسس التصورية التي يقوم عليها تخصص الثقافة الإسلامية فهي كما يلي:

1- مصدر التلقي عام من نصوص الوحيين الكتاب والسنة.

2- تعتمد في بنائها الإسلامي لقضايا الفكر والنظم والقيم على الثابت من السنة.

3- تستفيد من التراث الإنساني، بما لا يتعارض مع مفهومها ودلالاتها.

4- إعمال العقل فيما يختص به من قضايا الفكر والنظم والقيم، استنباطاً واستقراءً وتحليلاً وتركيباً وتأملاً.

---

(1) انظر مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف: د. نور الدين عتر، مرجع سابق، (21-41)، أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم: د. خلدون الأحدب، (37-83)، الفكر المنهجي عند المحدثين: د. همام عبدالرحيم سعيد، مركز البيان للبحوث والدراسات،(71-88).

والخلاصة أن الأسس التصورية التي يقوم عليها علوم الحديث، هي نتائج اجتهاد علماء الحديث لضبط مناهجهم في التصنيف، وعلى دقته وعنايته بالخبر وضبطه، واستخراج مقاصده، وجوانبه الفنية؛ إلا أنه يعد تخصصا جزئيا يعنى بطريقة المصنفين في التعامل مع نصوص السنة، بينما تخصص الثقافة الإسلامية مستقل ومتميز، يبحث في الكلي، لأنه تكاملي وشمولي، جامعا بين المعيارية والواقعية، ويقوم على الجمع بين الوحيين مع الإفادة من التراث الإنساني، ومن نتاج العقل الصحيح **الأساس الثاني: موضوع العلم.**

يتناول علم الحديث[1] **:**

1- السند من حيث الاتصال والانقطاع والشذوذ والعلة وعلو الإسناد ونزوله.

2- المتن وقواعد التصحيح والتعليل: كالصحيح والحسن والضعيف والمدلَّس والمرسل والمنقطع والمعلق والمعضل والمعلول والشاذ والمنكر والمقلوب والمدرج والمصحف والمضطرب والموضوع، وزيادة الثقة.

3- علم الجرح والتعديل ومناهج المحدثين وشروطهم: كمعرفة الرواة وأسمائهم وطبقاتهم ودرجة صدقهم وآداب المحدث وطالب الحديث، وطرق تحمل الحديث، وحفظه وكتابته وروايته، وضبط كتابته، وشروط قبول الرواية: كالعدالة والضبط، وما يختل به كل من العدالة والضبط، والبدعة وأثرها في العدالة، والجهالة، وأثرها في رد الحديث، والكذب، وأثره في العدالة، وصيغ الجرح والتعديل وتعارضهما.

4- الجوانب العلمية الحديثية التي يقصدها المحدثون، ويرمزون لها في صنيعهم مثل تراجم البخاري.

---

(1) انظر :تيسير مصطلح الحديث: د. محمود الطحان، مرجع سابق، (11، 43-إلخ)، بيان الحد الذي ينتهي عنده أهل الاصطلاح والنقد في علوم الحديث: د. الشريف حاتم بن عارف بن ناصر العوني، مرجع سابق، (9/15-19).

5- فقه الحديث كمعرفة الناسخ والمنسوخ ومشكله ومحكمه وغريبه، ومناسبة الحديث وأسباب وروده.

أما تخصص الثقافة الإسلامية، فقد سبق ذكرها، من قيامه على: القضايا الفكرية، والاتجاهات المذهبية، والنظم والتشريعات، والقيم التي تقوم عليها الحياة الإنسانية.

وفي المجمل تتجه العلاقة بين علوم الحديث، والثقافة الإسلامية في الموضوعات إلى: أن تخصص الحديث وعلومه بمواضعه بعيد عن تخصص الثقافة الإسلامية، ولكل منهما منهجيته الخاصة، وموضوعاته المتميزة[1].

المطلب الرابع

علاقة الثقافة الإسلامية بعلم الفقه وقواعده وأصوله

الفرع الأول/ مفهوم الفقه وقواعده وأصوله.

أولا/ تعريف الفقه وقواعده الفقهية والأصولية لغة:

- **الفقه لغة:** أصله من الفاء والقاف والهاء، بمعنى إدراك الشيء والعلم به، تقول فقهت الحديث أفقهه، ثم اختص بذلك علم الشريعة، فقيل لكل عالم بالحلال والحرام فقيه[2].
- **القاعدة لغة:** الأساس، أي أسس الشيء وأصوله، حسياً كان ذلك الشيء أو معنوياً، وتجمع على قواعد[3].

(1) انظر: مقدمات في الثقافة الإسلامية: د. مفرح بن سليمان القوسي، دار الغيث، الرياض، ط2، 1418 هـ، 1998 م، (44).

(2)انظر: تاج العروس: محمد عبدالرزاق الحسيني الملقب بالزبيدي،مرجع سابق، (402/9)، البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار الكتبي، ط1، 1414هـ، (33/1)، معجم مقايس اللغة:أحمد بن فارس بن زكريا لقزويني الرازي،مرجع سابق،(442/4).

(3) انظر: المفردات في غريب القرآن:الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، (406) .

- **أصول الفقه لغة:** هو ما يبنى عليه غيره[1].

ثانيا/ تعريف الفقه وقواعده الفقهية والأصولية اصطلاحاً:

- **الفقه اصطلاحا:** "هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية " على تفصيل في الأحكام وفي أدلتها"[2].
- **القاعدة اصطلاحاً:**هي الأصول التي بنيت عليها الأحكام الشرعية، والقضية الكلية المنطبقة على جميع جزئياتها "[3].
- **أصول الفقه اصطلاحا:** هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية على الجملة، وبأدواتها، والاجتهاد فيها، وحال المستدل بها من جهة الجملة وما يتعلق به[4].
- **الفرق بين القواعد الفقهية والأصولية:**تختلف القواعد الفقهية عن القواعد الأصولية، في كون قواعد أصول الفقه: تضع المناهج، وتبين المسالك التي يلتزمها الفقيه لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وأما القواعد الفقهية: فهي من قبيل المبادئ العامة في الفقه الإسلامي التي تتضمن أحكاماً شرعية عامة، تنطبق على الوقائع والحوادث التي تدخل تحت موضوعها[5].

---

(1) انظر التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (45).

(2) الإحكام في أصول الأحكام:أبوالحسن سيد الدين علي بن محمد الثعلبي الآمدي، تحقيق عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، (7/1)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1419هـ، (17/1).

(3) انظر: التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، مرجع سابق، (171)، تاريخ الفقه الإسلامي: د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس،عمان- مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1412هـ-1991م، (142).

(4) تقريب الوصول إلى علم الأصول: أبوالقاسم محمد بن احمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، (18)، الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي، مرجع سابق، (22/1).

(5)انظر: تاريخ الفقه الإسلامي: د. عمر سليمان الأشقر،مرجع سابق، (142).

الفرع الثاني/ علاقة الثقافة الإسلامية بعلم الفقه وقواعده وأصوله.

الأساس الأول/ المنهج العلمي:

أولا/ المصدر المعرفي: الفقه وقواعده مصدرهما المعرفي هو الكتاب والسنة واستنباط الأحكام الشرعية من نصوصهما، لكنه يعمل في النصوص عملاً جزئياً، لبيان المحكم من الدليل والتسبيب له، وأصول الفقه مصدرها المعرفي، قواعد عقلية وضوابط نقلية اجتهادية، بناها العقل مستنيرا بالوحيين؛ لضبط التعامل مع نصوص الوحي في استنباط الأحكام، إلا أنه يعمل عملا جزئيا تخصصيا، بينما تخصص الثقافة الإسلامية مصدره المعرفي الكتاب والسنة، ويتناول نصوصهما تناولاً كلياً، تكاملياً، ويستفيد من التراث الإنساني عامة، بالضوابط العقلية والنقلية المبنية على اجتهادات بشرية مستنيرة بنور الوحيين، لدراسة قضايا الفكر والقيم والنظم، وعمله محيط بعموم الإسلام، بنظرة تكاملية شاملة، ولا تعارض أو تباين بينهما.

ثانيا/ التناول الكلي: يعتبر الفقه وقواعده وأصوله علم جزئي يتناول الإسلام في جانب الأحكام الشرعية التفصيلية العملية، وكيفية استنباطها، من النصوص الشرعية، بناء على قواعد وضوابط، ورغم سعته وشموله للأحكام الشرعية، إلا أنه لم يخرج من حيز الجزئية، بينما تخصص الثقافة الإسلامية علم كلي، يتناول الإسلام وقضايا الفكر والنظم والقيم بشمولية، ومنهجية تكاملية، مكونا نظرة شمولية علمية للإسلام.

ثالثا/ التقارب المنهجي: الفقه وقواعده وأصوله علم جزئي يجمع المسائل الذاتية للأحكام، ويعتني بجزئياتها وبيان أحكامها، بمعيارية، وميدانه نصوص الوحيين، ولكن برغم سعته بالنسبة لما سواه من العلوم التخصصية وهو الجانب العملي في الحياة؛ إلا أن المنهج التجزيئي الملم بمسائله الذاتية جدير به، بينما تخصص الثقافة الإسلامية علم كلي وشمولي، مستقل بذاته، يجمع بين الواقعية والمعيارية، وينتفع من هذا العلم، وغيره من العلوم الجزئية الأخرى.

رابعا/ النقد والمقارنة: تستخدم أدوات النقد والمقارنة في علم الفقه وقواعده وأصوله لبيان الأحكام الشرعية، وضبط المسائل والأحكام العلمية، وبناء قواعد وضوابط استخراج الحكم الشرعي من النص الشرعي، وعرض اجتهادات العلماء حولها لبيان الحكم فيها، بينما تخصص الثقافة الإسلامية فأدوات النقد والمقارنة فيه عاملة لبناء التصورات الذهنية للتخصص، وتعمل فيه هذه الأدوات بشكل أوسع في ضبط التصورات الذهنية للقضايا الفكرية والنظمية والقيمية، وبناء الثوابت والدفاع عنها والمحافظة عليها، وتجلية التصورات التكاملية للإسلام عن الإنسان والكون والحياة.

خامسا/ الدلالة والمفهوم: الأسس التصورية لعلم الفقه وقواعده وأصوله قائمة على:

أ- أحكام العبادات والمعاملات بأنواعها.

ب-القواعد الفقهية الأصلية والفرعية.

ج- القواعد الأصولية وما يتعلق بها من أدلة الأحكام.

وعلى الرغم من شموليته لكثير من قضايا حياة الإنسان إلا أنه يعد تخصصا معياريا، مختصا بالجوانب العملية الجزئية، وفق ضوابط وقواعد عقلية مرتبطة بالوحي، واجتهاد علماء الشريعة لاستخراج الأحكام التفصيلية من أدلتها الشرعية، وقواعده وضوابطه معتبرة، في تخصص الثقافة الإسلامية.

وأما الأسس التصورية لتخصص الثقافة الإسلامية، فإنه يقوم في أسسه التصورية على الكتاب والسنة وعمل العقل الصحيح السليم في النص الصريح، مع الإفادة من نتاج التراث الإنسان؛ الذي لا يتعارض مع هذا العلم، وهو علم متميز مستقل عن علم الفقه وقواعده وأصوله، وتخصصه كلي تكاملي، جامعا بين الواقعية والمعيارية معا، له صلة بكل علم من العلوم الإسلامية، ولذلك كانت أسس بنائه وقواعده كلية شمولية.

الأساس الثاني: موضوع العلم

وبيان ذلك في أن علم الفقه وقواعده وأصوله[1]، قائم على:

1- العبادات والمعاملات ويدخل فيها الحدود والجنايات والعقوبات.

2- القواعد الفقهية الكلية والجزئية؛ كالأمور بمقاصدها واليقين لا يزول بالشك والمشقة تجلب التيسير ولا ضرر ولا ضرار والعادة محكمة، ويدخل تحت كل قاعدة منها قواعد جزئية متعددة.

3- القواعد الأصولية وما يتعلق بها من المعارف العقلية واللغوية، وأدلة الأحكام الشرعية؛ كالكتاب والسنة والإجماع والقياس واستصحاب البراءة الأصلية والمصلحة المرسلة وسد الذرائع وشرع من قبلنا، وأقسامها ودرجاتها، والاجتهاد والتقليد والفتوى والتعارض والترجيح، وبيان الشروط والضوابط، للتكليف والمكلفين، وأوصاف العبادات، والأمر والنهي والخاص والعام والحقيقة والمجاز والمطلق والمقيد والنص الظاهر والمؤول والمجمل والمبين، والنسخ وفي الخطاب وفحواه ودليله وتعارض مقتضيات الأسماء والألفاظ والدلالات[2].

أما تخصص الثقافة الإسلامية، فقد سبق ذكرها[3]، في أنها تهتم بـــــــــ:

1- جميع جوانب الإنسان والكون والحياة العقدية والتعبدية والخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

2- القضايا الفكرية وما فيها من الأنواع والمذاهب والاتجاهات.

---

(1) انظر الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية: جلال الدين السيوطي، تحقيق جاد الله الخداش، بيت الأفكار الدولية، الأردن، 2006م، (15- إلخ).

(2) انظر: محكمات الخلاف الفقهي من خلال القواعد والمقاصد الشرعية: د. محمد هندو، دار البشائر، (24-99)، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني، مرجع سابق، (70/1- 427).

(3) الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، مرجع سابق، (21).

3- النظم والتشريعات.

4- القيم التي تقوم عليها الحياة الإنسانية الكريمة.

وفي المجمل تتجه العلاقة بين علم الفقه وقواعده وأصوله، وعلم الثقافة الإسلامية، في موضوع العلم، إلى أن علم الفقه وقواعده وأصوله تختلف موضوعاته عن تخصص الثقافة الإسلامية، من حيث الموضوعات ومنهجية تناولها بحثا ودراسة، حتى ما يتعلق بدراسة النظم؛ وهي وثيقة الصلة بالفقه، فإن الثقافة الإسلامية تدرس النظام، كالنظام الاجتماعي، من حيث أسسه وخصائصه وقضاياه ومشكلاته، وهو ما لا يدرس في علم الفقه، إلا أن تخصص الثقافة الإسلامية بحكم استمداده من النصوص الشرعية في جانبه التأصيلي، فإنه يعتمد على مناهج الفقه وقواعده وأصوله في التعامل مع نصوص الوحيين [1].

المطلب الخامس

علاقة الثقافة الإسلامية بعلم الدعوة

الفرع الأول/ تعريف علم الدعوة.

أولا/ الدعوة لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، ومن معانيها: النداء والطلب والتجمع والدعاء والسؤال والاستمالة، تقول: دعوت فلاناً ناديته وصحت به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه، والدعاء بالضم ممدوداً؛ الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخيرِ، والابتهال إليه بالسؤال [2].

(1) انظر: مقدمات في الثقافة الإسلامية: د. مفرح بن سليمان القوسي، مرجع سابق، (44).

(2) القاموس المحيط: مجد الدين محمد الفيروز آبادي، مرجع سابق، (1282-1283)، لسان العرب: مرجع سابق، (14/ 258-259)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الملقب بالزبيدي، مرجع سابق، (38/ 46-47)، مختار الصحاح: زين الدين محمد أبي بكر الحنفي الرازي، مرجع سابق، (105).

ثانيا/ علم الدعوة اصطلاحا: مجموعة القواعد والأسس الكفيلة بتبليغ الإسلام إلى الناس، وتعليمهم إياه، وبسط سلطانه بتعهد تطبيقه في واقع حياتهم[1].

الفرع الثاني/ علاقة الثقافة الإسلامية بعلم الدعوة.

الأساس الأول/ المنهج العلمي.

أولا/ المصدر المعرفي: يتفق علم الدعوة وعلم الثقافة الإسلامية في أن مصادرهما المعرفية الأصلية والفرعية، ترجع إلى القرآن والسنة واللغة العربية والسيرة النبوية وسيرة الصحابة والتاريخ والخبرات الإنسانية، مما يفيد ولا يخالفهما، وذلك لتعدد تعلقاتهما وروافدهما، حيث يستمدان مادتهما العلمية من العلوم الشرعية كلها، إضافة إلى ما في الواقع والماضي والحاضر من تجارب وخبرات ووسائل ومحاولات، وما في النفس البشرية من نزعات وتوجهات[2].

ثانيا/ التناول الكلي: يتفق العلمان في التناول الكلي للإسلام، بحيث أن علم الدعوة يتناول الدعوة؛ بأركانها وتاريخها وأهدافها وأدلتها وحكمها وفضلها ومصادرها وخصائصها وتبليغها وتطبيقها، وتربية الناس عليها، تناولاً كلياً لمباحثها الجزئية، باعتبارها الدين [3]، بينما تخصص الثقافة الإسلامية يتناول مقومات الأمة الإسلامية، الفكرية والقيمية وأنظمتها وأهدافها، وتاريخها في الماضي والحاضر، بصورة واعية هادفة، ليعطي نظرة عامة شاملة للإسلام وبنائه، غير أن علم الدعوة يختص بالتبليغ، بينما تخصص الثقافة الإسلامية لا يختص بها[4].

---

(1) مقياس مدخل إلى علم الدعوة: د. زكية منزل غرابة، مرجع سابق، (4).

(2)انظر المدخل إلى الثقافة الإسلامية: د. ابراهيم بن حماد الريس وآخرون، مرجع سابق، (16–20)، مقياس مدخل إلى علم الدعوة: د. زكية منزل غرابة، مرجع سابق، (8، 26–28)، الثقافة الإسلامية تخصص علمي: د. محمد بن يحي حسن النجيمي، شبكة الألوكة، الإضافة 1428/5/21هـ ـ 2007/6/7م، (6–7).

(3)انظر: مقياس مدخل إلى علم الدعوة: د. زكية منزل غرابة، مرجع سابق، (2–5).

(4)انظر: الثقافة الإسلامية تخصص علمي: د. محمد بن يحي حسن النجيمي، مرجع سابق، (3_4).

ثالثا/ التقارب المنهجي: علم الدعوة جزء من علوم الإسلام، ومنهجه ملم بمسائله الذاتية فيه، وتتنوع فيه المناهج، مستفيدا من الثقافة الإسلامية، ويتميز بخاصية نشر الإسلام ووجوب تبليغه، بينما تخصص الثقافة الإسلامية متخصص في الفكر والنظم والقيم، إلا أنه محيط بالإسلام كله، حيث تتنوع فيه المناهج، مع انتفاعه بعلم الدعوة واعتماده عليه.

رابعا/ النقد والمقارنة: جزء النقد في علم الدعوة يقوم على نقد الدعوة وتاريخها ومناهجها وأركانها ومشاكلها وأهدافها وخصائصها وحكمها وفضلها ووسائلها وأساليبها، وتبليغها للبشر عامة، وما يحيط بالإسلام، وما يستجد من وسائل وعلوم، ونقد معطيات التراث الإنساني، وبيان منهج الإسلام الشمولي التكاملي، وكذلك تخصص الثقافة الإسلامية، فإنه يقوم على بيان منهج الإسلام الشمولي التكاملي، ونقد قضايا الفكر والنظم والقيم، ومعطيات التراث الإنساني، وفي نفس الوقت تعمل هذه الأدوات فيهما، للمحافظة على ثوابت الأمة الإسلامية، والنظر في الخبرات والتجارب البشرية، بما يوافق الحق لنهوض الإنسان وتطوره[1].

خامسا/ الدلالة والمفهوم: الأسس التصورية، التي يقوم عليها تخصص علم الدعوة [2]، وتخصص الثقافة الإسلامية:

1- يتفقان في المصادر.
2- يتفقان بتناول الإسلام بشموله، والحياة بمجموعها.
3- يستفيدان من المناهج والخبرات والتجارب الإنسانية، فيما لا يتعارض مع الدين الصحيح ومفهومه ودلالاته.

(1)انظر: المرجع السابق، (6).

(2)انظر: مقياس مدخل إلى علم الدعوة: د. زكية منزل غرابة، مرجع سابق، (7-8).

4- علم الدعوة يتناول تبليغ الإسلام وتطبيقه بشموله، بينما تخصص الثقافة الإسلامية لا يتناول التبليغ كعلم بذاته.

وبهذا تكون الأسس التصورية التي يقوم عليها علم الدعوة والثقافة الإسلامية،في اتحاد مصـــادرهما، الأصلية والفرعية مما يفيد ولا يخالفهما، من نتاج العقل الإنساني، وعمله واستنباطه وتحليله، وأنهما يبحثان الجزئي، في التخصص، والكلي من خلال النظرة الشمولية للإسلام، وأن كليهما علم مســتقل متميز عن الثاني، وإن كان كل واحد منهما وروحه وهويته تؤخذ من الآخر، فلا يغني أحدهما عــن الآخر.

الأساس الثاني: موضوع العلم[1] علم الدعوة قائم على دراسة: الدعوة وتاريخها وأهدافها وأدلتها وحكمها وفضلها ومصادرها وخصائصها وأصولها وأنظمتها وأركانها ووسائلها وأساليبها ومناهجها (العاطفي والعقلي والحسي)، والداعي: صفاته وواجباته وآفاته ومشكلاته، والمدعو: أصنافه وحقوقه ومشكلاته، والدعوة في العصر الحديث، ويمتد ليشمل ما يحيط بتبليغ الإسلام، للبشر عامة؛ تربية وتعليما.

وأما تخصص الثقافة الإسلامية، فقائم على دراسة: الإسلام كفكر ومنهج ونظم وتشريع وقيم وقواعد تقوم عليها حياة الإنسان وغيره من المخلوقات، وتتجه العلاقة بينهما، في الموضوعات، إلى أن علم الدعوة بمسائله التخصصية وموضوعاته؛ أحد ركائز تخصص الثقافة الإسلامية، في دراسته للفكر والنظم والقيم، وأنهما يبحثان الكلي والشمولي للإسلام، معا.

(1) انظر: مقياس مدخل إلى علم الدعوة: د. زكية منزل غرابة، مرجع سابق، (11)، أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا- بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ-2013م، (11-471)، الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، مرجع سابق، (37-49).

الخاتمة:

تناول هذا البحث علاقة الثقافة الإسلامية بالعلوم الشرعية الأخرى، كعلم العقيدة وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وقواعده وأصوله وعلم الدعوة، متضمنا المنهج العلمي ومواضيع العلم، ثم وصل البحث إلى بعض النتائج والتوصيات.

أما النتائج، فمن أهمها أن:

1- الثقافة الإسلامية تخصص علمي متميز ومستقل عن تخصصات العلوم الشرعية الإسلامية الأخرى.
2- مقامه بين هذه العلوم، عظيم لأهمية موضوعه، كونه علم الكليات التي هي الأصل للجزئيات.
3- لا يغني عنه وجودها الجزئي المتخصص،كما أنه رغم شموليته لا يغني عنها في تخصصاتها الدقيقة.
4- علم الثقافة الإسلامية علم جديد نشأ بسبب الهجمة الغربية على الإسلام والمسلمين.
5- له صلة وثيقة بكل منها، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.
6- تخصص يجمع بين التأصيل الشرعي والوعي الواقعي، بتاريخ الأمة وحاضرها ومستقبلها.
7- تتميز الثقافة الإسلامية بمنهجها العلمي والموضوعي.

وأما التوصيات: مما سبق يوصي البحث بمجموعة من التوصيات، من أهمها:

1- الاهتمام بتخصص الثقافة الإسلامية في جميع الجامعات، وجعله قسما مستقلا.
2- طرح مجالات وموضوعات هذا التخصص للباحثين في الدراسات العليا.
3- عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل لغربلة هذا التخصص وبنائه وتطويره.

4- جمع الجهود المشتتة في الكتب والدوريات وتحليلها للنهوض بهذا التخصص.

5- توطين التخصص العلمي للثقافة الإسلامية بضوابط وقواعد محددة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

1- لسان العرب: محمد بن كرم بن منظور، دار الحديث، القاهرة، ط 1423-2003م

2- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1421-2000م

3- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ

4- المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم- الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، 1412هـ

5- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ

6- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، 2004م

7- نظرات في الثقافة الإسلامية: محفوظ علي عزام، دار اللواء، الرياض، 1404هـ

8- ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة: عبدالحليم عويس، النادي الأدبي، الرياض، 1399هـ - 1979م

9- الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج- نظرة إسلامية: د. محمد عبدالحليم مرسي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1415هـ- 1995م

10-مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية: د. عبد الرحمن الزنيدي، المنشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، محرم، 1410هـ

11-معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبدالحميد عمر وآخرون، عالم الكتب، ط1، 1429هـ

12-المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية: د. أحمد صبحي العبادي، دار الكتاب الجامعي، العين، ط1، 1421هـ

13-مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية: دوني كوش، ترجمة قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 2002م

14-الخليج ليس نفطا، دراسة في إشكالية التنمية والوحدة: محمد الرميحي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1983م

15-الثقافة بين التنمية والتمثيل: إبراهيم العجلوني، مجلة أخبار الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1998م)

16-المدخل إلى الثقافة الإسلامية: إبراهيم بن حماد الريس وآخرون، مدار الوطن للنشر، ط16، 1433ه-2012م

17-دراسات في الثقافة الإسلامية: د. رجب شهوان، مكتبة الفلاح، الكويت، ط5

18-الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية: محمود الخالدي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان

19-العلم بالبناء الكلي للإسلام، والدفاع عنه ونقد المخالف"، مدخل لتاريخ علم الثقافة الإسلامية: د. عبدالله العويسي، ضمن بحوث الكتاب التذكاري، مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1420هـ

20-مفهوم الثقافة الإسلامية: ناصر اليحيى: ندوة مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات، 1426هـ.

21-الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر: د. محمد أبو يحيى، دار المناهج، الأردن، ط6، 1426-2006م

22-الثقافة الإسلامية –تخصصا ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي ومجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، شبكة الألوكة، الرياض، ط1، 1417هـ

23-رسم الأهداف: أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، غير مطبوع

24-المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني

25-قضايا معاصرة في ضوء الإسلام: د. حلمي عبدالمنعم صابر، دار عالم الكتب، ط1

26-المدخل لدراسة النظم الإسلامية: د. محمد رأفت سعيد، دار العلم، جدة، ط1، 1404هـ-1984م

27-نظرات في الثقافة الإسلامية: عز الدين الخطيب وآخرون، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1404هـ- 1984م

28-الجانب الثقافي عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مصور عن رسالة دكتوراه: عبدالله محمد الصرمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة 1424ه- 1425هـ

29-القيم الحضارية في الإسلام: د. محمد عبدالفتاح الخطيب، دار البصائر، القاهرة، ط1، 1432هـ-2011م

30-القيم: أروى عبدالله بن محمد الفقيه، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، بدون، 1430هـ

31-لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط3، 1399هـ- 1979م

32-نظرية القيم والفكر المعاصر: صلاح قنسوة، دار التنوير، 2010م

33-الثقافة الإسلامية: تخصصاً ومادة وقسما علميا: د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، الألوكة، الرياض، ط1، 1417هـ- 1996م

34- نظام الإسلام: العقيدة والعبادة: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1405هـ -1984م

35-الثقافة الإسلامية: عزمي طه السيد وآخرون، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط4

36-مدخل إلى علم الدعوة: د. زكية منزل غرابة، كلية الشريعة والاقتصاد، جامعة الأميرعبدالقادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 1435-1436هـ، 2014-2015م

37-أضواء على الثقافة الإسلامية: نادية العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7

38-الرسائل الشمولية: د. عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي، دار الأندلس الخضراء، دار الدعوة- دار عيون المعرفة، 2000م

39-الثقافة الإسلامية: اللجنة العلمية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1436هـ

40-من أجل فهم عميق لمفهوم الثقافة الإسلامية الأصلية: د. عبدالعزيز انميرات، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد 532، تاريخ 2010/09/03م.

41-العلوم الإسلامية منهج أم أزمة تنزيل: تقديم د. أحمد عبادي، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية، التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء 13,14 ربيع الثاني 1431هـ، ورقة د. رضوان السيد، (11- 18)، ورقة د. طه العلواني

42-التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية: رائد جميل عكاشة، المعهد العالمي للفكرة الإسلامية، ورقة د. سليمان الشواشي

43-القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط8، 1426هـ

44- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الملقب بالزبيدي، دار الهداية

45-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت

46-الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة: عبدالله بن عبدالحميد الأثري، تقديم صالح عبدالعزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، ط1

47-مباحث في عقيدة أهل السنه والجماعة: ناصر عبدالكريم العقل، دار الصفوة، الرياض، السعودية، 1412هـ

48-الثقافة الإسلامية (المستوى الأول): د. علي عمر بادحدح ود. ومحمد أحمد باجابر، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط2، 1429هـ -2008م

49-شرح الدروس المهمة لعامة الأمة: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، بدون، ط1، 1436هـ-2015م

50-ضوابط النقد: عبدالله بن رفود السفياني، منتدى المعارف،

51-موقف ابن تيمية من الاشاعرة: د. عبدالرحمن المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1415هـ

52-منهج التلقي والاستدلال: أحمد بن عبدالرحمن الصويان، مجلة البيان، 2008م

53-مدخل لعقيدة السلف: د. عيسى السعدي، دار الأوراق الثقافية

54- الخلاصة في العقيدة: د. خالد علي المشيقع: مكتبة الإمام الذهبي

55-العقيدة الإسلامية عند الفقهاء الأربعة: د. أبواليزيد العجمي، دار السلام

56-المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني

57-مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني، طبعة عيسى البابي الحلبي، ط3

58-علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه: مساعد الطيار، معهد الإمام الشاطبي

59-مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر

60-حاشية مقدمة التفسير: عبدالرحمن بن محمد الحنبلي النجدي، ط4

61-تيسر مصطلح الحديث: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط9، 1417هـ- 1996م

62-أصول الحديث علومه ومصطلحاته: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1427-2006م

63-مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف: د. نور الدين عثر، دار السلام

64-تيسير مصطلح الحديث: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط11، 1431هـ -2010م

65-بيان الحد الذي ينتهي عنده أهل الاصطلاح والنقد في علوم الحديث: د. الشريف حاتم بن عارف بن ناصر العوني، بدون

66-أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم: د. خلدون الأحدب

67-الفكر المنهجي عند المحدثين: د. همام عبدالرحيم سعيد، مركز البيان للبحوث والدراسات.

68-مقدمات في الثقافة الإسلامية: د. مفرح بن سليمان القوسي، دار الغيث، الرياض، ط2، 1418 هـ، 1998م.

69-البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار الكتبي، ط1، 1414هـ.

70-التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

71-الإحكام في أصول الأحكام: أبوالحسن سيد الدين علي بن محمد الثعلبي الآمدي، تحقيق عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق.

72-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1419هـ.

73-تاريخ الفقه الإسلامي: د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس،عمان- مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1412هـ-1991م.

74-تقريب الوصول إلى علم الأصول: أبوالقاسم محمد بن احمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ.

75-الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية: جلال الدين السيوطي، تحقيق جاد الله الخداش، بيت الأفكار الدولية، الأردن، 2006م.

76-محكمات الخلاف الفقهي من خلال القواعد والمقاصد الشرعية: د. محمد هندو، دار البشائر.

77-الثقافة الإسلامية تخصص علمي: د. محمد بن يحي حسن النجيمي، شبكة الألوكة، الإضافة 1428/5/21هتـ 2007/6/7م.

78-أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا- بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ-2013م.

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY